2581 - حدثني عبد ا بن محمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر قال أخبرني الزهري قال أخبري عروة بن الزبير عن المسور بن مخرمة ومروان يصدق كل واحد منهما حديث صاحبه قالا . الوليد بن خالد إن) A النبي قال الطريق ببعض كانوا حتى الحديبية زمن A ا رسول خرج Y بالغميم في خيل لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين) . فوا ما شعر بهم خالد حتى إذا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي A حتى إذا كان بالثنية التي يهبط عليهم منها بركت به راحلته فقال الناس حل حل فألحت فقالوا خلأت القصواء هلأت القصواء فقال النبي A (ما خلأت القصواء وما ذاك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل) . ثم قال (والذي نفسي بيده لا يسألونني خطة يعظمون فيها حرمات ا إلا أعطيتهم إياها) . ثم زجرها فوثبت قال فعدل عنهم حتى نزل بأقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه الناس تبرضا فلم يلبثه الناس حتى نزحوه وشكي إلى رسول ا A العطش فانتزع سهما من كنانته ثم أمرهم أن يجعلوع فيه فوا مازال يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه فبينما هم كذلك إذ جاء بديل بن ورقاء الخزاعي .

في نفر من قومه من خزاعة وكانوا عيبة نصح رسول ا A من أهل تهامة فقال إني تركت كعب بن لؤي وعامر بن لؤي نزلوا أعداد مياه الحديبية ومعهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت فقال رسول ا A (إنا لم نجئ لقتال أحد ولكنا جئنا معتمرين وإن قريشا قد نهكتهم الحرب وأضرت بهم فإن شاؤوا ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فإن أظهر فإن شاؤوا أن يدخلوا فيما دخل فيه الناس فعلوا وإلا فقد جموا وإن هم أبوا فوالذي نفسي بيده لأقاتلنهم على أمري هذا حتى تنفرد سالفتي ولينقذن ا أمره) . فقال بديل سأبلغهم ما تقول قال فانطلق حتى أتى قريشا قال إنا قد جئناكم من هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فإن شئتم أن نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاؤهم لا حاجة لنا أن تخبرنا عنه بشيء وقال ذوو الرأي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي A فقام عروة بن مسعود فقال أي قوم ألستم بالوالد ؟ قالوا بلى قال أو لست بالولد ؟ قالوا بلى قال فهل تتهمونني ؟ قالوا لا قال ألستم تعلمون أني استنفرت أهل عكاظ فلما بلحوا علي جئتكم بأهلي وولدي ومن أطاعني ؟ قالوا بلى قال فإن هذا قد عرض لكم خطة رشد اقبلوها ودعوني آتيه قالوا ائته فأتاه فجعل يكلم النبي A فقال النبي A نحوا من قوله لبديل فقال عروة عند ذلك أي محمد أرأيت إن استأصلت أمر قومك هل سمعت بأحد من العرب اجتاح أهله قبلك وإن تكن الأخرى فإني وا لأرى وجوها وإني لأرى أشوابا من الناس خليقا أن يفروا ويدعوك فقال له أبو

بكر امصص ببظر اللات أنحن نفر عنه وندعه ؟ فقال من ذا ؟ قالوا أبو بكر قال أما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم أجزك بها لأجبتك قال وجعل يكلم النبي A فكلما تكلم أخذ بلحيته والمغيرة بن شعبة قائم على رأس النبي A ومعه السيف وعليه المغفر فكلما أهوى عروة بيده إلى لحية النبي A ضرب يده بنعل السيف وقال له أخر يدك عن لحية رسول ا A فرفع عروة رأسه فقال من هذا ؟ قالوا المغيرة بن شعبة فقال أي غدر ألست أسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب قوما في الجاهلية فقتلهم وأخذ أموالهم ثم جاء فأسلم فقال النبي A (أما الإسلام فأقبل وأما المال فلست منه في شيء) . ثم إن عروة جعل يرمق أصحاب النبي A بعينه قال فوا ما تنخم رسول ا A نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدروا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له فرجع عروة إلى أصحابه فقال أي قوم وا لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي وا إن رأيت ملكا قط يعظمه أصحابه ما يعظم أصحاب محمد A محمدا وا إن تنخم نخامة إلا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده وإذا أمرهم ابتدوا أمره وإذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه وإذا تكلم خفضوا أصواتهم عنده وما يحدون إليه النظر تعظيما له وإنه قد عرض عليكم خطة رشد فأقبلوها . فقال رجل من بني كنانة دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف على النبي A وأصحابه قال رسول ا A (هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له) . فبعثت له واستقبله الناس يلبون فلما رأى ذلك قال سبحان ا ما ينبغي لهؤلاء أن يصدوا عن البيت فلما رجع إلى أصحابه قال رأيت قد قلدت وأشعرت فما أرى أن يصدوا عن البيت فقام رجل منهم يقال له مكرز ابن حفص فقال دعوني آتيه فقالوا ائته فلما أشرف عليهم قال النبي A (هذا مكرز وهو رجل فاجر) . فجعل يكلم النبي A فبينما هو يكلمه إذ جاء سهيل بن عمرو .

قال معمر فأخبرني أيوب عن عكرمة أنه لما جاء سهيل بن عمرو قال النبي A (لقد سهل لكم من أمركم) . قال معمر قال الزهري في حديثه فجاء سهيل بن عمرو فقال هات اكتب بيننا وبينكم كتابا فدعا النبي A الكاتب فقال النبي A (بسم ا الرحمن الرحيم) . قال سهيل أما الرحمن فوا ما أدري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون وا لا نكتبها إلا بسم ا الرحمن الرحيم فقال النبي A (اكتب باسمك اللهم) . ثم قال (هذا ما قاضى عليه محمد رسول ا) . فقال سهيل وا لو كنا نعلم أنك رسول ا ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب محمد بن عبد ا فقال النبي A (وا إني لرسول ا وإن كذبتموني اكتب محمد بن عبد ا) . قال الزهري وذلك لقوله (لا يسألونني خطة يعظمون بها حرمات ا إلا أعطيتهم إياها) . فقال له النبي A (على أن تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به) . فقال سهيل وا لا تتحدث العرب أنا أخذنا ضغطة ولكن ذلك من العام المقبل فكتب

فقال سهيل وعلى أنه لا يأتيك منا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا . قال المسلمون سبحان ا كيف يرد إلى المشركين وقد جاء مسلما فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في قيوده وقد خرج من أسفل مكة حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين فقال سهيل هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلي فقال النبي A (إنا لم نقض الكتاب بعد) . قال فوا إذا لم أصالحك على شيء أبدا قال النبي A (فأجزه لي) . قال ما أنا بمجيزه لك قال (بلى فافعل) . قال ما أنا بفاعل قال مكرز بل قد أجزناه لك قال أبو جندل أي معشر المسلمين أرد إلى المشركين وقد جئت مسلما ألا ترون ما قد لقيت ؟ وكان قد عذب عذابا شديدا في ا .

قال فقال عمر بن الخطاب فأتيت نبي ا A فقلت ألست نبي ا حقا ؟ قال (بلى) . قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال (بلى) . قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال (إني رسول ا ولست أعصيه وهو ناصري) . قلت أوليس كنت تحدثنا أنا سنأتي البيت فنطوف به ؟ قال (بلى فأخبرتك أنا نأتيه العام) . قال قلت لا قال (فإنك آتيه ومطوف به) . قال فأتيت أبا بكر فقلت يا أبا بكر أليس هذا نبي ا حقا قال بلى قلت ألسنا على الحق وعدونا على الباطل ؟ قال بلى قلت فلم نعطي الدنية في ديننا إذا ؟ قال أيها الرجل إنه لرسول ا A وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه فوا إنه على الحق ؟ قلت أليس كان يحدثنا أنا سنأتي البيت ونطوف به قال بلى أفأخبرك أنك تأتيه العام ؟ قلت لا قال فإنك آتيه ومطوف به .

قال الزهري قال عمر فعملت لذلك أعمالا قال فلما فرغ من قضية الكتاب قال رسول ا A لأصحابه (قوموا فانحروا ثم احلقوا) . قال فوا ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم أحد دخل على أم سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت أم سلمة يانبي ا أتحب ذلك اخرج لا تكلم أحدا منهم كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيلحقك . فخرج فلم يكلم أحدا منهم حتى فعل ذلك نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه فلما رأوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل غما ثم جاءه نسوة مؤمنات فأنزل ا تعالى { يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهن - حتى بلغ - بعصم الكوافر } . فطلق عمر يومئذ امرأتين كانتا له في الشرك فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان والأخرى صفوان بن أمية ثم رجع النبي A إلى المدينة فجاءه أبو بصير رجل من قريش وهو مسلم فأرسلوا في طلبه رجلين فقالوا العهد الذي جعلت لنا فدفعه إلى الرجلين فخرجا به حتى إذا بلغا ذا الحليفة فنزلوا يأكلون من تمر لهم فقال أبو بصير لأحد الرجلين وا إني لأرى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الآخر فقال أجل وا إنه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال أبو بصير أرني أنظر إليه فأمكنه منه فضربه حتى برد وفر الآخر حتى أتى المدينة فدخل المسجد يعدو

فقال رسول ا A حين رآه (لقد رأى هذا ذعرا) . فلما انتهى إلى النبي A قال قتل وا صاحبي وإني لمقتول فجاء أبو بصير فقال يا نبي ا قد وا أوفى ا ذمتك قد رددتني إليهم ثم نجاني ا منهم قال النبي A (ويل أمه مسعر حرب لو كان له أحد) . فلما سمع ذلك عرف أنه سيرده إليهم فخرج حتى أتى سيف البحر قال وينفلت منهم أبو جندل بن سهيل فلحق بأبي بصير فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير حتى اجتمعت منهم عصابة فوا ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشأم إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم فأرسلت قريش إلى النبي A تناشده با والرحم لما أرسل فمن آتاه فهو آمن فأرسل النبي A إليهم فأنزل ا تعالى { وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم ببطن مكة من بعد أن أظفركم عليهم - حتى بلغ - الحمية حمية الجاهلية } . وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي ا ولم يقروا ببسم ا الرحمن الرحيم وحالوا بينهم وبين البيت .

قال أبو عبد ا " معرة " العرالجرب . " تزيلوا " تميزوا . حميت القوم منعتهم حماية وأحميت الحمى جعلته حمى لا يدخل .

(يتبع...)